المؤثرات الماركسية في العمل الثوري عند أرنستو جيفارا دي لاسيرنا

الدكتور عمار محمد الطائي
جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم التاريخ

المستخلص:

تناول البحث المؤثرات الماركسية عند ارنستو تشي جيفارا وسلط الضوء على مراحل تكوينه الفكري واعتناقه الايديولوجي الماركسية، واثر الفكر الماركسي في التوجه الثوري عند جيفارا، كانت بداياته في العمل الثوري هي مشاركته في دعم الحكومة الثورية في غواتيمالا الحكومة التي سقطت بغزو خارجي مدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم مثلت الثورة الكوبية مرحلة متقدمة في نضاله الثوري حيث كتب نظرية "الفوكو" عن حرب العصابات، غير نجاح الثورة الكوبية قناعات جيفارا واصب ثائراً اممياً سعى لمساندة الحركات الثورية في العالم ضد ما اسماها بالقوى الامبريالية فشارك في جبهات عديدة في الكونغو وبورما واخيراً في بوليفيا حيث تم القبض عليه واعدم على الجيش البوليفي عام ١٩٦٧.

Abstract

The research dealt with the Marxist influences of Ernesto Che Guevara and highlighted the stages of his intellectual formation, his Marxist ideological affiliation, and the influence of Marxist thought on Guevara's revolutionary orientation. His beginnings in revolutionary work were his participation in supporting the revolutionary government of Guatemala, which fell under an external invasion supported by the United States The Cuban revolution was an advanced stage in its revolutionary struggle. It wrote its Foucault theoryog guerrilla warfare. The success of the Cuban revolution changed Guevara's convictions and became a revolutionary movement that sought to support the revolutionary movements in the world against what he called the imperialist forces. In the Congo, Burma and finally in Bolivia where he was arrested and executed on the Bolivian army in 1967.

المقدمة:

عاشت دول امريكا اللاتينية تحت سيطرة الرأسمالية الأمريكية، واصبحت حكومات هذه البلدان خاضعة لها سياسياً واقتصادياً، واطلقت امريكا العنان لشركاتها الاحتكارية لاستغلال ثروات هذه البلدان، مما جعل شعوبها تعاني من الفقر والحرمان والتسلط الرأسمالي للشركات، هذه الأوضاع ساعدت على نمو روح الثورة والرفض للهيمنة الأمريكية، كان جيفارا احد الذين تأثروا بما الة اليه الحال في امريكا اللاتينية بعد ان قام برحلات عدة عبر القارة وشاهد ما يعانيه شعبها من فقر وحرمان وكان لهذه المشاهدات اثر في نمو الروح الثورية عند جيفارا حيث قرر التخلي عن مهنة الطب ومناصرة ثورات التحرر في القارة، كانت اولى اعماله الثورية في غواتيمالا ثم شارك مع كاسترو في الثورة الكوبية وبعد نجاحها قرر التخلي عن المناصب التي شغلها بعد الثورة والالتحاق بالعمل الثوري، وكانت وجهته الثانية في الكونغو وبعد خوض تجربة فاشلة هناك لاسباب عديدة قرر ان يشكل بؤرة ثورية في بوليفيا لدعم الثورة هناك، إلا أن وكالة المخابرات الأمريكية كانت تراقب تحركاته واستطاعت بمساعدة الجيش البوليفي القبض عليه واعدامه. تكون البحث من هذه المقدمة ومحورين حمل المحور الأول عنوان " ولادته ونشأته وروافد تكوينه الاشتراكي الماركسي"، اما المحور الثاني فجاء تحت عنوان "أثر الفكر الماركسي في توجهات ارنستو جيفارا الثورية"، ثم ينتهي البحث بالخاتمة التي عرضت اهم ماتوصل اليه الباحث من استنتاجات.

المحور الأول : ولادته ونشأته وروافد تكوينه الاشتراكي الماركسي

كلانت ولادة إرنستو جيفارا دي لاسيرنا Emesto Guevara De Lasema[١]، في الرابع عشر من تموز عام ١٩٢٨ في مدينة روزاريو Rosario الأرجنتينية[٢]، لعائلته ذات اصول أسبانية من جهة الأب، وايرلندية من جهة الأم[٣]، وكان أرنستو الابن يحمل نفس اسم الاب إرنستو غيفارا لينش Ernesto Guevara Lynch، ويظهر اسمه القانوني (إرنستو غيفارا) نسبة إلى القاب والديه،وفي بعض الاحيان مع اضافة دي لاسيرنا أو لينس له وهو لقب والدته "سيليا دي لاسيرنا " Celia de laserena، جاء جيفارا الوليد إلى هذه الدنيا "ضعيفاً وهزيلاً بتعبير ابيه بسبب مرضه منذ ولادته، وظل جيفارا الأبن الأكبر المفضل لأبويه باستمرار بعد ذلك وخصوصاً بالنسبة لأبيه، على الرغم من مجيء أخته سيليا Cilia بعده بعامين، واخيه روبرتو Roberto بعد سيليا الصغيرة بعام، ثم تبعته اخت ثانية هي آنا ماريا Ana Maria في العام التالي لولادته روبرتو، ثم الابن الاخير خوان مارتن Juan Martin الذي ولد بينما كان جيفارا يحتفل بميلاده الثالث عشر[٤].

اصيب جيفارا بمرض الربو وهو في الثانية من عمره، وقد ترك المرض اثراً كبيراً في حياته وحياة اسرته، فقد قرر الاب الانتقال إلى مكان أكثر ملائمة لصحة طفله، بعد ان نصحه الأطباء بان بقاءه

بالعاصمة لايزيد صحة طفله الا سوءاً[٥]، مما اضطره إلى بيع نصيبه في شركة بناء السفن والانتقال إلى التا جراثيا " وهي مدينة في اقليم قرطبة، لازمت الام طفلها سنوات حياته الأولى حين كان يقعده المرض، كما كانت تعينه على القيام بواجباته المدرسية ومتابعة تعليمه في الفترات التي يضطره المرض عن الانقاع عن المدرسة، حرص جيفارا على ممارسة الرياضة بانتظام لمواجهة نوبات الربو التي تنتابه منذ صغره، فكانت السباحة رياضته المفضلة لأنها تساعد صدره المنهمك على الاسترخاء وتخفف من الآلام التي يشعر بها عند التنفس، إلى جانب حبه للعبة كرة القدم[٦].

ان المتتبع لحياة جيفارا سيجد انه نشأ في كنف عائلة برجوازية مثقفة ذات ميول يسارية، فبالرغم من ارستقراطية عائلته الا انها اصبحت من الطبقة الوسطى في الارجنتين بعد الخصائر المالية التي منيت بها، اثرت بتوجهاتها وانتماءاتها على تكوينه الفكري والايديولوجي، فبالرغم من كون والده قد امتهن الهندسة المعمارية[٧]، الا انه كان مؤيداً قوياً ومتعاطفاً مع توجهات الحزب الشيوعي الارجنتيني، وغالباً ما استضاف العديد من اللقاءات لاتباع الحزب ولاسيما من كبار القادة والسياسيين في منزله، كما تعاطف والدا مع القضايا السياسية والاجتماعية التقدمية التي عصفت بالأرجنتين والعالم في تلك الآونة[٨]، وتضامناً بشكل خاص مع مناضلي الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٢٦-١٩٣٩) [٩]، فبعد هزيمة الجمهوريين في تلك الحرب وانتصار الديكتاتور فرانكو لاذ العديد من المناضلين الاسبان إلى الاردنتين طالبين اللجوء السياسي، وقد ناصر والدا جيفارا هؤلاء اللاجئين وكان لهما الكثير من اللقاءات والاتصالات مع قادتهم السياسيين والعسكريين التي عايشها جيفارا خلال سنوات نشأته المبكرة وتأثر بها[١٠].

وكان لهذا التوجه والانتماء العقائدي لوالده قد القى بضلاله على والدة جيفارا دافعاً اياها إلى تغيير عقيدتها، فقد عرفت والدته "سيليا دي لاسيرنا " Cilia de la Sierra " بانتمائها إلى عائلة كاثوليكية متشددة ونشأت في بيئة متدينة صارمة، الا انها انقلبت على معتقداتها من الاشتراكية الليبرالية إلى الماركسية الصريحة المتطرفة، وكانت سيليا بكل المقاييس محاورة سياسية وكانت لاتتردد في مهاجمة السياسات الاستعمارية للولايات المتحدة في امريكا اللاتينية[١١].

وقد أدت والدته دوراً مهماً في تنشئته وفي تكوين شخصيته، فقد كانت واسعة المعرفة كثيرة المطالعة، وكانت بالاضافة إلى لغتها الام الاسبانية تتقن الفرنسية وعلى المام جيد بالإنكليزية، إذ حضي بمعونة والدته وتشجيعها له في رحلة مع الكتب منذ نعومة أظفاره، فكانت والدته تقضي ساعات طويلة تقرأ له مختلف الكتب وهو على فراش المرض، كما عمل الاب على تثقيف ابنه وتعليمه وذلك من خلال المكتبة الكبيرة التي كان يملكها في بيته وتحتوي على آلاف الكتب في شتى ميادين العلم والادب، وكان

جيفارا كلما اجبره الربو على ملازمة فراشه لفترات طويلة، يغوص في اعمال مجموعة ابيه من الكتب ليطلع على ما فيها من مؤلفات عن الفلسفة والرياضيات والسياسة وعلم الاجتماع، ثم يجلس لساعات طويلة يناقش ما قراءه مع والديه(١٢).

كانت حياة جيفارا مليئة بالصعوبات والتحدي فقد ولد المرض فيه الصبر وشدة العزيمة، ومع انه لم يلتحق بالمدرسة الا بعد بلوغه السابعة من عمره بسبب اعتلال صحته، إلا أن التثقيف الأساسي الذي اعطته له والدته في المنزل كان كافياً لدفعه إلى التفوق على جميع اقرانه في المدرسة، قال " البرتو جرانادو " Alberto Granado الصديق الحميم لجيفارا في حديث صحفي عام ١٩٦٧، ان تشي تعرف على مفاهيم فرويد في التحليل النفسي منذ الرابعة عشر، ويبدو انه قرأ بعض ادبيات التحليل النفسي " لسيجموند فرويد " و" كارل يونج" و"آلفرد آدلر" المترجمة إلى الفرنسية، والتي كانت آنذاك في مهدها ولم يكن يلم بها الكثير من مثقفي امريكا اللاتينية(١٣).

وبعد ان انهى دراسته الثانوية التحق بكلية الطب في جامعة بوينس آيرس Buenos Aires في العاصمة الارجنتينية عام ١٩٤٦(١٤)، وفي الجامعة بدأت ملامح فكرة الايديولوجي تصقل، واخذت ملامح شخصيته الثورية بالتكون، لاسيما وانه اخذ بقراءة مؤلفات رواد الفكر الاشتراكي من امثال " كارل ماركس " Carl Marx و " لينين" Linin، إلى جانب شغفه ورغبته بقراءة جميع اعمال ومؤلفات " تروتسكي " Trotsky، لأنها وبحسب فكره الثوري تحمل في طياتها منابع الثورة الدائمة للشعوب المستضعفة(١٥).

شغف جيفارا بالشعر والادب واولاهما اهتماماً كبيراً، وخصوصاً الشاعر الثوري التشيلي " بابلو نيرودا " Pablo Neruda الذي قرأ له وهو في الثانية عشر وحفظ الكثير من قصائده عن ظهر قلب، كما قرأ "لغارسيا لورك" Garcia Lork و"أنطونيو ماتشادا " Antonio Machada و " جون كيتس " John Kates و " فيديريكو " Federico و"غبريالا ميسترال " Gabriela Mistral، وكان يمكنه اقتباس ابيات من الشعر لـ " روديارد كبلنغ " Rudyard Kipling وأيضاً لـ " خوسيه هيرناندیز" Jose Hernandez عن ظهر قلب(١٦). كان منزل غيفارا يحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف كتاباً، مما سمح له أن يكون قارئاً متحمساً وانتقائياً، حيث اهتم بالقراءة لكتاب امريكا اللاتينية أمثال "اوراسيو كيروغا " Horacio Quiroga " و" خوزي أينخرينيروس" Jose Ingrenieros ، وفي سن الخامسة عشرة قرأ لـ "خوزي مارتي " Jose marti (ملهم الثورة الكوبية ورمزها في القرن التاسع عشر)، اضافة " غاندي " Gandhi و " ويليام فوكنر " William Funker و " أندريه جيدا " Andra Geed و " اميليو سالغارى " Emilio Salgari و " جول فيرن " Jules Verne(١٧).

وعلى الرغم من ان جيفارا لم ينضم إلى أي تنظيم سياسي طلابي طيلة فترة الدارسة الجامعية، الا انه طالع في اربعينيات القرن الماضي لكارل ماركس وستالين وموسوليني وجون بول سارتر، كما حظيت الثورة الصينية باهتمامه، وفي سن التاسعة عشرة في مطلع دراسته الجامعية عمد جيفارا إلى قراءة الادبيات الماركسية ومناقشتها مع صديقته تيتا Tita التي كانت عضواً في منظمة الشبيبة الشيوعية(١٨).

استمر جيفارا بدراسة الطب في جامعة بوينس آيرس بين عامي ١٩٤٦-١٩٥١، بدأ رحلته الأولى في بداية دراسته الجامعية عام ١٩٥٠، في الثانية والعشرين من عمره جال خلال رحلته هذه بلاده الارجنتين، وقف جيفارا عبر هذه الرحلة وللمرة الأولى امام واقع الظلم ولافقر وغياب ادنى اشكال العدالة الاجتماعية في بلده، حيث شاهد التفاوت الكبير في مستوى المعيشة والظروف الاجتماعية والاقتصادية في المقاطعات الارجنتينية المختلفة(١٩).

وبعد عامين من رحلته اخذ اجازة دراسية سنة واحدة عام ١٩٥١-١٩٥٢ وشرع برحلته الثانية على دراجة نارية مع صديقه " البيرتو غرانادو"، في رحلة عبر فيها امريكا اللاتينية، كان هدفه قضاء بضعة اسابيع من العمل التطوعي في مستعمرة "سان بابلو " San Pablo لمرضى الجذام في البيرو على ضفاف نهر الامازون، ومن هنا بدأ استكشاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية لدول وشعوب القارة، التي لم تكن افضل حالاً من الشعب الارجنتيني، ان لم تكن اشد سوءاً وعوزاً وحرماناً، لاسيما بوليفيا وغواتيمالا اللتان يرزح اقتصاديهما تحت هيمنة الشركات الرأسمالية الامريكية(٢٠). تمثل رحلات جيفارا احد اهم الابعاد التي اسهمت في بلورة وانضاج وعيه السياسي وفكره الثوري، وفهمه الدقيق للواقع الاجتماعي في امريكا اللاتينية، كما انها عبرت له عن طبيعة التناغم بين البعد النظري والممارسة العملية لما يؤمن به من فكر اشتراكي ثوري، ويمكن القول انه منذ تلك اللحظة اصبحت النظرية والممارسة العملية توأمين في مسار جيفارا ونضاله الثوري(٢١).

وبعد عودته إلى الارجنتين اكمل جيفارا دراسة الطب وتخرج عام ١٩٥٣، متخصصاً في معالجة الأمراض الجلدية، إلا أن حياة جيفارا كطبيب لم تحظ بكثير من الاهتمام، وربما يعود ذلك إلى انه لم يرغب ممارسة الطب بالطريقة التقليدية، بل اراد الجمع بين مهنته ومشروعه الثوري، وهذا ما يفسر التحاقه بالثوار الكوبيين بعد فترة قصيرة من تخرجه، إلا أن هذا لايمنع ان غايته من دراسة الطب جاءت تعبيراً عن نزعته الإنسانية ورغبته في مساعدة المرضى والمحتاجين(٢٢)، وكانت نظرته لدور الطبيب نظرة ثورية تتجسد في مشاركته في رفع الحيف عن الفقراء ومساعدتهم خصوصاً الذين لايملكون المال للعلاج، لذلك عكف ومنذ تخرجه على تأليف كتاب بعنوان "وظيفة الطبيب في امريكا اللاتينية"، يبين فيه رؤيته لدور

الطبيب في المواجهة المباشرة لأنظمة الحكم القائمة ودوره في النضال عبر اقامة نظام صحي في خدمة الفقراء والمحرومين(٢٣).

وبعد شهرين من تخرجه، قرر جيفارا ترك الارجنتين رغم معارضة عائلته، والتوجه إلى بوليفيا ويبدو ان بلاده لم تعد حوداً لهدافه وطموحاته وحماسته الثورية، التي اخذت تتشكل بعد ان جال القارة ورأى بعينه مآسي شعوبها فاصبح يتوق إلى بذل كل ما يستطيع في سبيل تغييره، كان لهذه الرحلة التي قطع فيها مسافة (٤٥٠٠)كم، وطاف خلالها بلدان بوليفيا والبيرو والاكوادور وبنما وكوستريكا ونيكاراغوا وهندوراس ولاسلفادور وغواتيمالا حتى انتهى بالمكسيك(٢٤)، أثر كبير في توجهاته السياسية والايديولوجية، فعلى سبيل المثال لا الحصر في رحلته إلى البيرو تأثر بأوضاعها وتركت داخله انطباعاً مختلفاً حيث وصف هنود بيرو بالقول: " هؤلاء الناس الذين يراقبوننا في البلدة هم جنس مهزوم، نظراتهم وديعة لا مبالية تماماً بالعالم الخارجي يوحي بعضهم بانه مستمر في العيش لان ذلك مجد عادة لايقدر على التخلص منها"(٢٥).

اختلف الآراء حول الفترة التي اصبح فيها جيفارا ماركسياً وتبنى الفكر الماركسي على مستوى النظرية والعمل الثوري، فالبعض يرى انه وبعد عودته من رحلته مع صديقه البيرتو غرانادو اعتنق الايديولوجية الماركسية كفكر ثوري، غير ان البعض لايؤيد هذا المذهب خصوصاً وان " ريكاردو ريجو " Ricardo Reggo صديق جيفارا ورفيق نضاله واهم من كتب عنه، اشار إلى ان جيفارا لم يكن قبل بوليفيا ماركسياً ولا ثورياً بعد، ان بوليفيا هي التي زرعت فيه بذور الثورة، وهي التي قتلته بعد اربعة عشر عاماً(٢٦).

إلا أن المتتبع لحياة جيفارا يلاحظ انه ظل مستمراً في التكون ولم يقطع مطالعاته طيلة مراحل حياته في اصعب الظروف والمواقف، فقد طالع خلال اقامته في المكسيك (١٩٥٥-١٩٥٦) اعمال ثوار المكسيك امثال مذكرات يانتشو فييلا Pancho Villa ، ودرس أدبيات الثورة المكسيكية ١٩١٠، وقرأ أيضاً معركة ستالينغراد والحرب الكوبية، والادبيات الثورية المعاصرة لشعوب امريكا اللاتينية والعالم الثالث والكاريبي(٢٧).

كما عرف عن جيفارا شغفه بالأدب وكثرة مطالعاته الادبية، فبعد قراءته لأدباء امريكا اللاتينية، بدأ في عمر السادسة والعشرين يتذوق الأدب الروسي الكلاسيكي، فقرأ كتابات "تولستوي" Tolstoy و " جوركي " gorky و"ديستوفسكي" Dostoevsky، كما طالع اعمال الثوري الروسي "بيترو كروبوتكين" Pietro Kropothin بالاضافة إلى التعمق في قراءة كتابات رواد الاشتراكية امثال كتاب لينين (ما العمل)، و(الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية)، وكتاب ماركس (رأس المال)، و(البيان الشيوعي)، وقرأ

لانجلز Angels (أصل العائلةن الملكية الخاصة والدولة) بالاضافة إلى مطالعات في الأدب الصيني والادبيات الثورية هناك(٢٨).

ويُجمع الباحثين في سيرة الثائر الارجنتيني جيفارا على ان قراءاته لم تكن عشوائية، بل كانت في كثير من الاحيان جزءاً من مشروع تثقيف ذاتي، وكانت هذه القراءات تتجه إلى الماركسية ولكنها لاتنحصر فيها، ويبدو واضحاً ان يجفارا آمن بالماركسية ولكن بصورة مختلفة وغريبة عن ماركسية لينين نوعاً ما، مؤكداً انه لايستبعد منظومات فكرية أخرى يمكن اضافتها اليها، وعن ذلك يقول: "يمكن للمء ان يكون ماركسياً تماماً كما يمكن ان يكون نيوتنياً في الفيزياء، مع الاخذ بالاعتبار انه في حال نتج عن الظاهرات الجديدة مفاهيم جديدة، فان المفاهيم السابقة تحتفظ بقسطها من الحقيقة"، وهذا يبين ان جيفارا لم يكن يؤمن بان الماركسية بها هي العلاج الاوحد أو الناجع لحل المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مقابل الرأسمالية التي ارقته آنذاك، فكثيراً ما انتقد الاشتراكية المحققة والماركسية الكلاسيكية التي تغفل الجانب المعنوي الاجتماعي والقيمي للإنسان(٢٩).

وعلى الصعيد العملي طرأ عنصران اساسيان في حياة جيفارا كان لهما اثراً كبيراً في تكوينه الفكري ومسيرته الثورية الأولى: زوجته المقبلة الأولى " هيلدا غادييا "Hilda Gadea– زوجته الأولى، طلقها بعد ان التقى زوجته الثانية " أليدا مارس" Alida Mars في حرب العصابات الكوبية – وهي بيروفية مناضلة في الجناح اليساري في الحركة الديمقراطية (آبرا)، وكانت في المنفى اثر الانقلاب الذي قام به الجنرال " اودريا " Audria في ليما، تعرف عليها في غواتيمالا وتزوجا في المكسيك وانجبت له طفلته الأولى هيلدا، وكان لهيلدا دور في تشجيعه على قراءة وتحليل بعض الكلاسيكيات الماركسية، اضافة إلى كتابات لينين وتروتسكي وماو تسي تونغ Maotsi Tong، اما الثاني: فكان التدخل الأمريكي في غواتيمالا تحت ستار غزو جيش من المرتزقة المجهولين، الذي اطاح بنظام الجنرال " آربنز" Arbenz الشديد الاعتدال في تقدميته واحل محله نظام دكتاتوري موالي لأمريكا، وبعد سقوطها فر إلى المكسيك عام ١٩٥٤ والتحق بالثوار الكوبيين المنفيين الذين كانوا يعدون انفسهم للقيام بثورة على الحكم هناك(٣٠).

المحول الثاني: أثر الفكر الماركسي في توجهات ارنستو جيفارا الثورية

كانت رحلة جيفارا إلى دول امريكا اللاتينية تمثل نقطة تحول في تاريخ نضاله الثوري على المستوى الفكري والسياسي، فقد اسهمت مشاهداته واطلاعه على الظروف التي كانت تعيشها شعوب القارة التي ترزح تحت الهيمنة الرأسمالية، في بلورة وانضاج فكره السياسي وميوله الثورية، كما حفزته على اعتناق أو على الاقل القناعة بالأيديولوجية الماركسية كفكر سياسي والاشتراكية كفلسفة وعلاج للتحرر من

الهيمنة الرأسمالية[٣١]، هذا الاعتقاد الذي ترسخ لاحقاً بفعل احتكاكه ومشاركته مع القوى الثورية والتقدمية في تلك البلدان لاسيما بوليفيا وغواتيمالا، والتي جعلته يتلمس الخطر الذي تمثله الراسمالية على مستقبل الحركات التحررية ولاقوى الثورية والتقدمية في امريكا اللاتينية التي تسعى للخلاص من الهيمنة الامريكية[٣٢].

وصل جيفارا إلى بوليفيا في نهاية عام ١٩٥٣ لممارسة مهنته كطبيب، وكانت بوليفيا تشهد إصلاحات عدة قامت بها حكومتها بعد انتصار ثورتها عام ١٩٥٢، والتي تمثلت بالإصلاح الزراعي وتوسيع اتحاد الفلاحين[٣٣]، كان جيفارا من بين الكثير من المثقفين الذين استمالتهم الثورة البوليفية للعمل في صفوفها، إذ عمل في مؤسسات عدة كالإعلام والثقافة والإصلاح الزراعي، إلا أن هذه الحكومة سرعان ما تراجعت عن الاصلاح ونكصت عن تحقيق الووعود التي قطعتها اتجاه طبقة العمال والفلاحين[٣٤].

وكان جيفغارا قد عايش الأوضاع هناك وتمكن من الوقوف على أسباب القصور والضعف في سياسة الحكومة الثورية وتلكؤها في تنفيذ الإصلاحات الضرورية للشعب، مدركاً ان ثمة تراجع منها عن ترسيخ منجزاتهم التقدمية، فضلاً عن توجيهها ضربة لنفوذ الاتحادات العمالية البوليفية، جينما اعترضت على الطبيعة المحدودة للتأميم في مجال الشركات والأراضي، لاسيما وان تلك الاتحادات كانت مشاركة في الحكومة وتتمتع بحق تسمية أربع حقائق وزارية[٣٥].

وقد عبر جيفارا عن عجز الحكومة في تطبيق الاصلاح وتراجع اصلاحاتها الثورية بالقول: " ان المسألة هي محاربة الأسباب وليس في الرضا عن التخلص من الآثار، ان الثورة محكوم عليها بالفشل إذا لم تعمل على كسر الانعزال الروحي للهنود، وإذا لم تنجح في النفاذ إلى أعماقهم فتهز كيانهم وتعيد لهم مكانتهم كبشر والا فما فائدة الثورة"[٣٦].

ترك جيفارا بوليفيا واتجه إلى غواتيمالا في كانون الثاني ١٩٥٤ في الشهر نفسه الذي ترأس فيه جوكابو اربينز كوزمان (Jocabo Arbenz Guzman) [٣٧] حكومة منتخبة ديمقراطياً، وكان يحاول من خلال إصلاح الأراضي وغيرها من المبادرات إلى وضع حد لنظام الإقطاع، ولإنجاز هذا الهدف، سن قانون جديد للإصلاح الزراعي، حيث كان من المقرر أن يتم مصادرة جميع أجزاء الأراضي غير المزروعة ذات الحيازات الكبيرة وإعادة توزيعها على الفلاحين المعدمين، كان أكبر متضرر من هذه الإصلاحات هي شركة الفواكه المتحدة، والتي صادرت الحكومة أكثر من ٢٢٥,٠٠٠ فدان من ملكيتها، ونتيجة لذلك أخذ الوضع السياسي فيها بالتفاقم بسبب تدخل الولايات المتحدة واعتراضها على مسألة الإصلاح الزراعي[٣٨].

قرر جيفارا أن يستقر في غواتيما واعلن لرفاقه ان الواجب يقتضي المشاركة في الثورة الغواتيمالية وخدمتها، فسارع إلى عرض خدماته الطبية للعمل في مدينة بيتين Betin الا انها رفضت بسبب عدم انتمائه للحزب الشيوعي هناك، وفي حزيران عام ١٩٥٤ بدأت قوات من المنفيين الغواتيماليين اجتياح غوايمالا بقيادةكارلوس كاستيلو ارماس (Carlos Castillo Armas) [٣٩]، لذا قرر جيفارا الانضمام إلى "منظمة الشبيبة الوطنية " ومساعدة الثوار، وعمل على تنظيم فصائل المقاومة للدفاع عن حكومة اربينز المناصرة للفلاحين، ولما رأى تردي حركة الثورة واعتماد الثوريين على قوات الجيش نصحهم بتسليح فرق ميليشيات من الفلاحين كتلك التي شهدتها بوليفيا، فرق تمتلك عند الضرورة القدرة على ان تسيطر على الجيش وتحل محله، وان تقوم بأعباء الدفاع عن السيادة الوطنية، إلا أن الثوار لم يستمعوا إلى نصيحته فاجتاحها الغزو واجبر اربينز على الاستقالة في ٢٦ حزيران ١٩٥٤، مما اضطر جيفارا إلى مغادرة غواتيمالا إلى المكسيك بعد ان التجأ إلى سفارة الارجنتين بعد ان علم ان المخابرات الأمريكية تبحث عنه[٤٠].

وخلال وجود جيفارا في غواتيملا تعرف على هيلدا التي اصبحت زوجته الأولى بعد سفره إلى المكسيك، وتذكر هيلدا: "ان غواتيمالا هي التي أقنعت جيفارا بالحاجة للصراع المسلح ضد الامبريالية ومهاجمتها اينما تكون"، كما انها عرفته على بعض السياسيين قادة الثورة اثناء وجوده هناك، اما جيفارا فيقول: "لقد كبرت في غواتيمالا وأصبحت من الرجال الذين يصنعون الثورات الحقيقية" على حد قوله، لقد سنحت لجيفارا الفرصة في غواتيمالا، لكي يطبق ميوله اليسارية المتنامية، فأعلن ولأول مرة عن تأييده لثورتها الاشتراكية[٤١]، وقد دفعت تجربة غواتيملا جيفارا إلى الاقتناع بضرورة خوض الكفاح المسلح، وأخذ المبادرة في مجابهة الاستعمار، وقد عبر جيفارات عن سقوط الحكومة الثورية في غواتيمالا وخرجه منها إلى المكسيك بقوله: " لقد تركت البلاد وقد ساد في داخلي شعور بالمرارة مع جميع ابناء غواتيمالا، باحثاً وساعياً عن المنهج الذي يمكن من خلاله بناء مستقبل جديد لهذه الأمة التي غرقت حتى اذنيها في عتمة الليل الطويل[٤٢].

ويذهب العديد من الكتاب إلى ان المرحلة الغواتيمالية في حياة جيفارا دشنت الفصل الاخير في تكوينه الماركسي ونضجه السياسي الثوري، وكانت بالنسبة له "مدرسة ثورية" وعلى الرغم من هزيمة تلك المحاولة على ايدي المخابرات الأمريكية، الا انها علمته دروساً بالغة في السياسة والتاريخ وعمقت لديه وعياً ثورياً بضرورة الكفاح المسلح المنظم كوسيلة للنضال، وبان العمل الثوري هو السبيل الوحيد لاحداث التغيير الاجتماعي ولاسياسي وتحقيق الاشتراكية وبهذا فان هذه التجربة مثلت لحظة تبلور الفكر الثوري عند جيفارا[٤٣].

كما يرون ان السخط الذي اثارته في نفسه معاملة الأمريكي الشمالي لشعوب امريكا الوسطى والجنوبية قد دفع جيفارا إلى التعمق أكثر في دراسة الامبريالية والرأسمالية والاقتصاد السياسي لكارل ماركس(٤٤)، يقول جيفارا عن هذه التجربة: "انها صقلت شخصيته كثائر امريكي لاتيني وعالمي، وان هناك امراً واحداً لايرقى اليه الشك، وهو ان امريكا اللاتينية ستكون مسرح نشاطه، وفي الحقيقة اعتقد انني توصلت إلى فهم والى الشعور بانني امريكي لاتيني ذو طبيعة متميزة"، والحقيقة ان طموح جيفارا اصبح بعد هذه اللحظة أكبر من امريكا واخذ يتطلع إلى الاممية في العمل الثوري(٤٥).

وبعد وصول جيفارا إلى مدينة مكسيكو في مطلع ايلول عام ١٩٥٤، كانت هيلدا هي البوابة التي دخل منها جيفارا إلى عالم الثورة والثوار، وكانت اولى خطوات هذا الطريق هي تعرفه على اعضاء "حركة ٢٦ تموز " الكوبية(٤٦)، التي يقودها المحامي الثوري الشاب فيدل كاسترو Fidel Castro(٤٧)، عمل جيفارا اثناء وجوده في المكسيك عدة وظائف طبيب في المستشفى العام، إضافة إلى إلقاء محاضرات حول الطب في الجامعة الوطنية المستقل في المكسيك، كما عمل كمصور صحفي لاتيني لوكالة الأنباء، ثم اخذ يلتقي بعدد من المنفيين الكوبيين الذين كان قد التقى بهم في غواتيمالا، حيث كانت المكسيك آنذاك ملجأ للثوار من كل مكان في امريكا اللاتينية بسبب نظامها الديمقراطي(٤٨).

كان جيفارا اثناء إقامته في غواتيمالا قد تعرف على هيلدا كما مر ذكره سابقاً، وبعد وصوله إلى المكسيك وقبل ان يلتقي بفيدل كاسترو، استطاع اقناعها بالزواج، إلا أن ذلك الزواج لم يُعمر طويلاً، فبعد ان أنجبت منه طفلته الأولى، وقع الانفصال بينهما، فبعد ان قرر جيفارا الالتحاق بالثورة الكوبية مع فيدل كاسترو ورفاقه، اشتطرت عليه هيلدا ان يختار اما زوجته أو الثورة؟ وكان رد جيفارا هو اختيار طريق الثورة، وقد عبرت هيلدا عن ذلك بالقول: " لقد ضاع مني زوجي ... لقط خطفته مني الثورة الكوبية"(٤٩).

وفي يونيو ١٩٥٥ قدم له لوبيز Lopez راؤول كاسترو (٥٠) Raul Castro الذي عرفه بدوره بأخيه الأكبر فيدل كاسترو بعد خروجه من السجن الذي كان قد دخله اثر عملية فاشلة على ثكنات الجيش الكوبي في قلعة موناكو Monaco عام ١٩٥٣، اعجب جيفارا بشخصية فيدل بعد مقابلته، وادرك في ذلك الحين انه وجد شخصية القائد الذي يبحث عنه، وبعد نقاش طويل مع كاسترو في أول اجتماع لهما انضم كعضو إلى حركة ٢٦ تموز(٥١).

لم يكن جيفارا بحاجة للكثير من الاقناع ليربط مصيره بمصير كاسترو، كما يقول في مذكراته، فان خبراته وتجاربه التي عاشها في جميع ارجاء امريكا اللاتينية، واخطرها في فترة الانقلاب الذي حدث في غواتيمالا، قد اجتمعت كلها معاً لتؤكد عزمه على الالتحاق باي ثورة كانت ضد الطغيان، لاسيما اذا كانت هذه الثورة في نظره ستمكنه من العمل بقوة ضد من كان يعتبرهم اعداءه الحقيقيين المخابرات

الأمريكية، والشركات الدولية الكبرى التي تملكها امريكا والامبريالية والتي دأبت على زرع الحكومات العميلة في كل مكان لنهب ثروات الشعوب والتحكم بمصيرها، ومع انه لم يزر كوبا من قبل الا انه كان يعلم ان هذه الجزيرة تعد ابرز مثال على الهيمنة الأمريكية، وما رئيسها الا دمية تتحرك بخيوط يجب قطعها في اقرب فرصة[٥٢].

شارك جيفارا في التدريبات العسكرية للثوار الكوبيين في المكسيك بالرغم من ترشيحه كطبيب للمجموعة في بادئ الأمر، تعلم خلالها تكتيكات الكر والفر في حرب العصابات، وخضع جيفارا واعضاء الحركة لتدريبات شاقة في الجبال وعر الأنهار وخلال الغابات الكثيفة، وإجراءات الكمين والانسحاب السريع، كان جيفارا قد قدم اداء متميزاً بين الثوار وحاز المرتبة الأولى في التدريب[٥٣].

وكانت خطة كاسترو الثورية هي الهجوم على كوبا من المكسيك عن طريق الابحار، وقاموا بتحديد يوم ٢٥ تسرين الثاني عام ١٩٥٦ موعداً لتنفيذ الخطة، وفي الثاني من كانون الأول وصل فيدل وشقيقه راؤول وارنستو جيفارا والثوار الكوبيين البالغ عددهم (٧٩) على ظهر المركب غرانما Granma الأراضي الكوبية ونزلوا في مقاطعة اوريني Orni[٥٤]، لتبدأ معها مرحلة النضال الثوري المسلح لأكثر من سنتين انطلاقاً من جبال السييرا ماسترا Sierra Maestra وانتهت في هافانا عام ١٩٥٩، بانتصار الثوار ودخولهم العاصمة واطاحتهم بحكومة الدكتاتور فولجينيسو باتيستا Batista[٥٥]، ثم الاعلان عن تشكل الحكومة الثورية الكوبية، هذه الحكومة التي لعب الثائر الارجنتيني جيفارا فيها دوراً محورياً في تثبيت اركانها ورسم هويتها الاشتراكية[٥٦].

يرى جيفارا ان انتصار الثورة في كوبا اثبت عملياً ثلاث حقائق اساسية في العمل الثوري على الاقل على مستوى امريكا اللاتينية الأول: قدرة القوات الشعبية الثورية على الانتصار ضد الجيوش الرسمية، ولاثاني: خطأ الاعتقاد بضرورة عدم المبادرة الثورية حتى تكتمل وتتوافر جميع شروط وعوامل قيام الثورة، ويرى انه يمكن للتمرد ان يخلق الثورة، اما الثالث: فهو الوسط الجغرافي للثورة أو البيئة الحاضنة للثورة وعند جيفارا الريف يمثل الوسط المثالي لذلك، وكان جيفارا اثناء الحرب الثورية في كوبا خلال المدة ١٩٥٥-١٩٥٩ قد وضع مسودات كتابيه " حرب العصابات " ثم كتابه " مذكرات عن الحرب الثورية " فيما بعد[٥٧].

وكشفت تجربته عن إيمانه المتزايد ان شعوب أمريكا اللاتينية لم يعد أمامها من طرقٍ للنضال في سبيل استقلالها السياسي والاقتصادي الا عبر ثورات مسلحة تنشب في وقت واحد في عدد من دولها وتربك الأنظمة الدكتاتورية والعسكرية الحاكمة، وتشتت جهودها لتستطيع بعد ذلك ان تقوضها من أساسها[٥٨].

مثلت الثورة الكوبية مرحلة متقدمة في تطور الفكر الثوري عند جيفارا، فقد استطاع تحويل التجارب العملية التي خاضها في ميادين وساحات الثورة إلى تنظير فكري تطور فيما بعد لما عرف بنظرية "الفوكو" Focko، حيث يرى جيفارا ان المفتاح الأساسي لانطلاق العملية الثورية في بلدان امريكا اللاتينية – بما في ذلك الوصول إلى السلطة والاطاحة بالنظام الرأسمالي – يكمن في استراتيجية البؤرة الثورية أو النواة الثورية أو ما يعرف بنظرية الفوكو والتي لقيت نجاحاً كبيراً على مستوى التطبيق خلال الثورة الكوبية، وقد دعا جيفارا الشعوب التي تنشد التحرر من تسلط الانظمة الدكتاتورية الخاضعة لهيمنة الامبريالية إلى استثمار الثورة الكوبية ونجاحها(٥٩).

ويمكن تلخيص النظرية الجيفارية – ان صح التعبير – في قيام مجموعة صغيرة من الثوار بالمبادرة الثورية باقامة قواعد عسكرية في الريف يعبر عنها بـ " القواعد الارتكازية " بشكل منفصل عن الفلاحين – وهنا تختلف عن النظرية الماوية التي تعبر الفلاحين من اهم ركائز حرب العصابات الثورية – تنطلق في عمليات عسكرية متصاعدة ضد القوات العسكرية الموالية لنظام الحكم، وتعمل هذه البؤر على كسب دعم وتجنيد الجماهير التي سرعان ما تلتحق بها وولاً إلى النصر النهائي، وقد دعا جيفارا إلى اقامة العديد من البؤر في امريكا اللاتينية والعالم كاستراتيجية للنضال(٦٠).

وعلى الرغم من ان مشروع جيفارا الثوري أكبر من تولي منصب في العمل السياسي الذي كان يمقته، فيقول: "ان الثورة تتجمد، والثوار ينتابهم الصقيع حين يجلسون على الكراسي ويبدأون بناء ما ناضلت من اجله الثورة"، ويرى ان الثوري يجب ان يتواجد اينما حل الظلم في أي بقعة في العالم كما في قوله : " لن يكون ما لدينا لنحيا من اجله، ان لم نكن على استعداد لنموت من اجله، انني اشعر على وجهي بألم كل صفعة توجه إلى مظلوم في هذه الدنيا، فأينما وجد الظلم فذاك هو موطني"(٦١)، الا انه واجه ما يواجه أي ثائر عندما تنتصر ثورته، وجد نفسه امام دولة بحاجة إلى بناء جديد واسس جديدة، واعتبر جيفارا ان الثورة لم تنته بعد، وان المرحلة التي انتهت هي النضال العسكري، وان المرحلة المقبلة هي النضال السياسي والاقتصادي، وفي هذه المرحلة مثل جيفاراً دوراً بارزاً في توجيه الثورة التي اسهم في خلقها اتجاهاً ماركسياً انسانياً(٦٢).

كان أول اعمال الحكومة الجديدة هو اصدار القانون الكوبي الأساسي في ٧ شباط ١٩٥٩، والذي تم بموجبه اعادة الشرعية للدستور الكوبي المقر عام ١٩٤٠، وسبق ان علق العمل به بأمر من الجنرال باتيستا عام ١٩٥٢ مع اجراء بعض التعديلات عليه، مع مراجعة وتعديل والغاء بعض القوانين الصادرة في العهد السابق بما يتلاءم مع التغيرات السياسية التي افرزتها الثورة الكوبية بعد انتصارها، ومن ابرز هذه التعديلات المادة التي تخص المواطنين الأجانب الذين قاتلوا ضد الدكتاتورية في صفوف الجيش لمدة

سنتين أو أكثر وحملوا خلال ذلك رتبة كوميندان لمدة لاتقل عن سنة، ومن الواضح ان هذه المادة صيغت خصيصاً لمصلحة جيفارا تكريماً لإنجازاته الثورية في كوبا، حيث اصبح بموجب هذا القانون مواطناً كوبياً(٦٣).

لذا فقد شغل بعض المناصب السياسية في الحكومة الثورية الجديدة، فقد أوكل اليه فيدل كاسترو بعد تسلمه السلطة مراكز رئيسية في الحكومة، أولاً رئاسة البنك الوطني لإدخال الاستقرار على الوضع المالي الخطير الذي تواجهه كوبا بعد الثورة، ثم وزارة الصناعة المكلفة بتنسيق وتطوير الصناعة التي أممت فجأة في بلد قليل التنمية، والذي قُطع بالاضافة إلى هذا، عن المصدر الذي يكاد يكون المصدر الوحيد للمنتجات المصنوعة والمعتمد بصورة شبه كلية على المنتجات الأمريكية، وكانت كوبا تواجه تحدي كبير في هذا الجانب، وكان على جيفارا ان يتصدى لمشكلات كوبا الاقتصادية ويخرج منتصراً، فالثورية كما يرى لاتأتي جاهزة، بل انها سلسلة من المهام التي يجب على الناس تحقيقها، فكان مرغماً ان يأخذ بعين الاعتبار طبيعة التخطيط الاشتراكي تبعاً لوضع كوبا وصلته مع العالم، بعد ان اقنع كاسترو بالاتجاه نحو الشيوعية(٦٤).

آمن جيفارا بالعدالة الاجتماعية وروزة اقتسام الانتاج، وكانت غايته قيام مجتمع عمالي يبذل فيه كل حسب طاقته ويحصل من الناتج حسب حاجته، وبذلك يتخلص العمال من مراحل الحرمان الرأسمالي ويسلكون طريق عودتهم إلى الإنسانية، وقد عارض جيفارا نظرية المحصول الواحد القائم في كوبا، ودعم مشاريع التحديث الصناعي والمكننة، واقنع كاسترو بضرورة تطبيق قانون الاصلاح الزراعي الذي صدر في ١٧ آيار ١٩٥٩، كما عارض القروض الروسية ذات الفوائد ووصفها بالاستغلال والانانية، وعمل على تطوير العمل الثوري ليكون حافزاً على زيادة الانتاج(٦٥).

وبعد نجاح الحكومة الجديدة بقيادة كاسترو بأجراء العديد من الاصلاحات الاقتصادية، كان عليها الالتفات إلى الجانب السياسي خصوصاً على مستوى علاقات كوبا الخارجية لإقامة نوع من التوازن السياسي عن طريق توسيع علاقاتها مع مختلف الدول لاسيما الاشتراكية منها لتعضيد اقتصادها، ووضع حد للتدخل الأمريكي في شؤونها الداخلية الذي يهدف إلى الهيمنة على الاقتصاد الكوبي(٦٦).

لذا يمكن القول ان سياسة كوبا بعد انتصار الثورة الكوبية استندت على عدة مبادئ تحكم علاقاتها الخارجية مع الدول المختلفة اهمها:

١- معاداة الولايات المتحدة والوقوف بوجه سياستها الامبريالية.
٢- العمل على تقوية الروابط مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية.
٣- السعي إلى تصدير الثورة الكوبية كنموذج للعمل الثوري للتحرر.

٤- تشجيع العلاقات مع دول العالم الثالث، خصوصاً التي تحررت من الاستعمار أو التي تخوض الكفاح ضده، والتحالف الوثيق مع دول عدم الانحياز لمقاومة الامبريالية وكل اشكال الاستعمار.

٥- اقامة علاقات صداقة مع دول العالم المختلفة على أساس المساواة واحترام سيادة كل منها للأخرى[٦٧].

وتطبيقاً لهذه السياسة قام جيفارا في ١٢ حزيران ١٩٥٩ بجولة على رأس بعثة عرفت بـ"البعثة الاقتصادية للنوايا الحسنة"، استمرت ثلاثة اشهر لأربعة عشرة بلداً، معظمها من اعضاء مؤتمر باندونغ[٦٨]، ودول بأفريقيا وآسيا، ومن هذه الدول جمهورية الصين الشعبية، والجمهورية العربية المتحدة (مصر)، وسيلان، وباكستان، والهند، وبورما، واليابان، واندونيسيا، ويوغسلافيا، والسودان، والجزائر، والكونغو، وتنزانيا، مع توقف في إيرلندا وبراغ، وكان الهدف المعلن للزيارة هو شرح اهداف الحكومة الجديدة، وتوسيع افق التعاون الاقتصادي والسياسي بينها وبين تلك الدول، حتى لايثير شكوك الولايات المتحدة حول الاهداف الحقيقية للزيارة، والتي كانت تهدف بالأساس إلى دراسة ومعاينة حجم المساعدات الاقتصادية التي يقدمها الاتحاد السوفيتي للدول الاشتراكية النامية في اسيا وافريقيا[٦٩].

فكانت مصر اولى محطاته التقى خلالها بالرئيس جمال عبد الناصر لدراسة تجربة مصر في الاصلاح الزراعي استمرت الزيارة خمسة عشر يوماً، ثم زار اليابان في ١٥-٢٧ تموز سنة ١٩٥٩ ودخل معها في مفاوضات لتوسيع علاقات كوبا التجارية مع هذا البلد، والتقى بالسفير السوفيتي في اليابان وقد عبر جيفارا رغبة بلاده في توسيع التعاون الاقتصادي والعسكري مع الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي التابعة لها[٧٠].

حاولت الولايات المتحدة القضاء على الثورة الكوبية ووئدها في المهد، لذلك عملت على تدريب الولايات ألف وأربعمائة من المنفيين الكوبيين لغزو كوبا في حادثة غزو خليج الخنازير في ١٧ نيسان ١٩٦١، لم يلعب غيفارا بنفسه دوراً أساسياً في القتال لأن قبل يوم من الغزو قامت سفينة حربية تنقل قوات مشاة البحرية مموهة بالغزو قبالة الساحل الغربي، وتم توجيه القوات بقيادة غيفارا إلى تلك المنطقة، وعلى كل حال كان لجيفارا الفضل في اعداد القوات التي صدت الهجوم على كوبا وافشلت الغزو، حيث كان مديراً تنفيذياً للقوات المسلحة الكوبية في ذلك الوقت، وبصفته رئيساً لإدارة القوات المسلحة الثورية والمسؤول عن برنامج تدريب الميليشيات قاموا بإعداد جيد جداً لـ ٢٠٠,٠٠٠ من الرجال والنساء للحرب[٧١].

كان جيفارا مهندساً العلاقات الكوبية – السوفيتية، ولعب دوراً رئيسياً في جلب الأسلحة النووية والصواريخ الباليستية إلى كوبا من الاتحاد السوفيتي والتي أدت إلى أزمة الصواريخ الكوبية في تشرين

الأول ١٩٦٢، وجعلت العالم على شفى حرب النووية، وخلال مقابلة مع صحيفة العمال الشيوعية البريطانية اليومية بعد أسابيع قليلة من الزمة، كان جيفارا لايزال غاضباً بسبب الخيانة المتصورة من السوفييت، وذكر أنه إذا كانت الصواريخ تحت السيطرة الكوبية لكانوا قد أطلقوها على الفور، أقنعت أزمة الصواريخ جيفارا بأن اثنين من القوى العظمى في العالم – الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي – تستخدم كوبا بمثابة رهان في استراتيجياتها العالمية، كره تشي اتكال الثورة الكوبية على الاتحاد السوفيتي، واستمر في ابتكار وسائل أخرى للحصول على التمويل وتوزيعه(٧٢).

سافر جيفارا في ١١ كانون الأول ١٩٦٤ لمدينة نيويورك على رأس الوفد الكوبي لإلقاء كلمة في الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وخلال كلمته الحماسية انتقد غيفارا باستغراب عدم قدرة الأمم المتحدة مواجهة السياسة " الوحشية ونظام الفصل العنصري " في جنوب أفريقيا، وأعلن " الا يمكن للأمم المتحدة أن تفعل شيئاً لوقف هذا الأمر؟" ، ثم تحدث عن سياسة الدول الامبريالية قائلاً: " ان الامبريالية الأمريكية حاولت اقناع الناس بأن التعايش السلمي امر لايعني الا الدول العالمية الكبرى فحسب، ولكن التعايش السلمي لايمكن جعله وقفاً على الكبار اذا كان المطلوب ضمان سلام العالم، التعايش السلمي يجب ان يمارس بين جميع البلدان، بصرف النظر عن حجمها وعن علاقاتها التاريخية السابقة وعن المشاكل التي قامت بين هذا وذاك في وقت من الاوقات"(٧٣).

وعاد جيفارا في شباط ١٩٦٥ إلى مصر وظل في المنطقة العربية حتى اذار، التقى خلالها بالزعيم عبد الناصر للمرة الثانية وقد ابلغ عبد الناصر نيته في الذهاب إلى تنزانيا لمساعدة حركات التحرر الافريقية، ثم ذهب إلى الكونغو وعاد إلى مصر بعد عشرة أيام، وخلال لقائه بعبد الناصر اخبره انه تم اعداد كتيبتين من الزنوج الكوبيين وارسلت من كوبا للقتال مع جيزنجا الذي يحاول ان يحل محل لومومبا هناك(٧٤)، وقال جيفارا انه يفكر بالانضمام إلى الكفاح المسلح وتولي قيادة الكتيبتين الكوبيتين هناك، وتحدث يقول: " انني ارى انه يجب ان نفعل المزيد من اجل الثورة في العالم، وقد فكرت في انه يتعين علي ان اتوجه إلى افريقيا لأفعل شيئاً ما ... اعتقد اني سأتوجه إلى الكونغو لنها أكثر بقاع العالم تفجراً، واخال اننا نستطيع بمساعدة الافريقيين عبر لجنة تنزانيا وبواسطة الكتيبتين ان نؤذي الاستعماريين في قلب مصالحهم في كاتانجا"، إلا أن عبد الناصر لم يؤيد جيفارا ونصحه بالتخلي عن الفكرة كونه سيكون مكشوف بين الأفريقيين بسهولة(٧٥).

ألقى جيفارا خطابه الاخير في الجزائر يوم ٢٤ شباط ١٩٦٥ والذي كان آخر ظهور علني له على المسرح الدولي في ندوة ثقافية – اقتصادية عن التضامن الأفرو – آسيوي، قام جيفارا بالتركيز على الواجب الخلاقي للبلدان الاشتراكية واتهمهم بالتواطؤ الضمني مع الدول الغربية المستغلة، كما اعلن أن "

أفريقيا تمثل ساحة من أهم ساحات المعارك ضد جميع قوى الاستغلال الموجودة في العالم"، ثم انتقد الاتحاد السوفياتي الذي أصبح "بلداً أنانياً بورجوازياً " على حد تعبيره، وطالب الاتحاد السوفياتي أن يساعد الدول الاشتراكية الفقيرة من غير شروط، ثم انتقد مبدأ التعايش السلمي بين موسكو وواشنطن بالقول: " إن الواجب المعنوي والسياسي للدول الاشتراكية يتطلب منها تصفية كل نوع من التعاون مع الدول الرأسمالية في الغرب"، وطالب الاتحاد السوفيتي بإعادة علاقاته مع الصين الشعبية بقوله: " نحن مرتبطين أشد الارتباط بقوة المعسكر الاشتراكي ووحدته، لذلك فإن الخلاف السوفيتي – الصيني يشكل خطراً شديداً علينا"(٧٦).

وبعد ان تعرض كاسترو لضغوط دولية بشأن مصير جيفارا أرسل الاخير في أكتوبر ١٩٦٥ رسالة إلى كاسترو تخلى فيها نهائياً عن مسؤولياته في قيادة الحزب، وعن منصبه كوزير، وعن رتبته كقائد، وعن وضعه ككوبي، غلا أنه أعلن عن أن هناك روابط طبيعية أخرى لايمكن القضاء عليها بالأوراق الرسمية، كما عبر عن حبه العميق لكاستو ولكوبا، وحنينه لأيام النضال المشترك أكدت هذه الرسالة إصراره على عدم العودة إلى كوبا بصفة رسمية، بل كثائر يبحث عن ملاذ آمن بين الحين والآخر، ثم أوقف مساعيه الثورية في الكونغو وأخذ يبحث عن قضية عالمية أخرى، وقد قال في ذلك :" إن الثورة تتجمد وإن الثوار ينتابهم الصقيع حين يجلسون فوق الكراسي، وأنا لا أستطيع أن أعيش ودماء الثورة مجمدة داخلي " (٧٧).

قرر جيفارا الالتحاق بالثوار في أفريقيا في عام ١٩٦٥ ليقدم علمه وخبرته بوصفه خبير في حرب العصابات إلى الصراع الجاري في الكونغو، وفقاً للرئيس الجزائري أحمد بن بلة، كان جيفارا يعتقد أن أفريقيا هي الحلقة الاضعف للإمبريالية، وبالتالي قد تنطوي على إمكانات هائلة للثورة، في خطاب الجزائر بين جيفارا ان هناك موقعين في العالم يعتبر الكفاح فيهما حاسم هما فيتنام والكونغو، ويرى جيفارا ان الفعالية لاتكمن بالنسبة له في مد يد العون للفيتناميين ميدانياً، بل في فتح جبهات جديدة، وهذا ما اكده في كلمة ارسلها في كانون الأول ١٩٦٥ إلى المؤتمر الأول لمنظمة القارات الثلاث الذي اكد فيه على ضرورة: " خلق فيتنامين أو ثلاثاً ... العديد من الفيتنامات " (٧٨)، ومما يؤكد رغبة جيفارا في تأسيس بؤرة ثورية في افريقيا ما ذكره الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي كانت تجمعه علاقات أخوية مع تشي التي يعود تاريخها إلى عام ١٩٥٩ خلال زيارته إلى مصر، كان يرى خطط غيفارا للقتال في الكونغو بأنها " غير حكيمة " وحذر من انه سيصبح مثل "طرزان" هناك وهي تجربة محكوم عليها بالفشل(٧٩).

ان روح الثائر داخل جيفارا ومواقفه من تحول الثوار إلى رجال سياسة دفعته إلى ان يتخلى عن مسؤولياته الرسمية، ليعود مرة أخرى إلى حياة النضال والثورة، فهو لايرى نفسه الا ثائراً نذر نفسه للدفاع

عن الفقراء والمحرومين في العالم ومقاومة الامبريالية والتسلط على الدول الضعيفة، فقرر مغادرة كوبا والتوجه إلى الكونغو لمساعدة شعبها الثائر ضد الحكومة الدكتاتورية، وصل جيفارا إلى الكونغو في ٢٤ نيسان ١٩٦٥ واستطاع ان يكونوا مجموعة قوامها نحو مئة وخمسين من المنحدرين من أصل كوبي، وتعاون لفترة مع زعيم المتمردين "لوران كابيلا" الذي سبق له ان ساعد مؤيدي باتريس لومومبا الذي تم اغتياله من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية(٨٠).

ولكن سرعان ما خاب أمله في انضباط قوات كابيلا وقال عنه: " لاشيء يدفعني إلى الاعتقاد بانه هو رجل الساعة"، عمل مرتزقة جنوب أفريقيا بقيادة "مايك هور" بالتنسيق مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وكذلك جيش الكونغو الوطني لإحباط ثورة جيفارا، وكانوا قادرين على رصد رسائله، وحتى استباق هجماته وقطع خطوط الإمداد، على الرغم من أن جيفارا سعى إلى اخفاء وجوده في الكونغو إلا أن حكومة الولايات المتحدة كانت على علم بمكانه والأنشطة التي يقوم بها(٨١).

كان هدف جيفارا هو نقل خبرته في الثورة الكوبية وإستراتيجيات نظرية "الوكو" عن حرب العصابات، ليس خلق حركة مسلحة بوليفية، بل التحضير لرص صفوف الحركات المشتتة في المحيط، وهو مشروع ضخم من الممكن امتداده عدة سنوات، لذلك فان الثورة المسلحين المتوجهين إلى بوليفيا لم يكونوا معدين للقتال، بل لتأسيس نواة " بؤرة" سرية تكون اشبه بأكاديمية عسكرية لحرب العصابات، لتقوم عندما تتهيأ الظروف بفتح عدة جبهات في آن واحد(٨٢)، إلا أن عدم الكفاءة والتعنت والصراع الداخلي بين القوات الكونغولية المحلية وعدم ترحيب قادة مجلس التحرير الوطني بالأغراب الذين يحاولون ان يخبروهم بكيفية تسيير دفة ثورتهم، فضلاً عن رفض بعض قادة مجلس التحرير الوطني ما اقترحه عليهم جيفارا من انه يجب ان يقوم الكوبيين بتدريب قوات المتمردين في المنطقة الشرقية المحررة من الكونغو بدلاً من تدريبهم في معسكرات كانت قد اقيمت لهذا الغرض في كل من الصين والاتحاد السوفيتي كانت هذه اهم الأسباب الرئيسية لفشل الثورة، ثم غادر غيفارا الكونغو في العام نفسه بسبب مضه بالزحار، وكان أيضاً يعاني من الربو الحاد وسبعة أشهر من خيبة الأمل والإحباط(٨٣).

وعلى الرغم من فشل تجربة جيفارا في الكونغو لكنه آثر إلا أن يكمل مسيرته، وعلق الآمال على قدرته في مساعدة الفلاحين في حروبهم الثورية ضد حكوماتهم الخاضعة للإمبريالية، فاخذ يفتش عن مكان يتابع منه مواجهة التوسع الأمريكي، ووجد في امريكا اللاتينية المكان المناسب للنضال، لما فيها من فقر ومعانات وشروط تضمن الظروف اللازمة لاستمرار الثورة، فاختار البلد الأكثر تعرضاً للهجمة الأمريكية في القارة، وبعد ان اصر على المضي قدماص في هذا الطريق بعد محاولات فاشلة لثنيه دعم كاسترو قراره بكل احترام وقدم له الدعم المناسب(٨٤)، فقام جيفارا بانتحال هوية رجل اعمال من الاورغواي

بجواز مزور بعد ان غير ملامحه للتمويه، وتوجه إلى بوليفيا التي اعتبرها نقطة انطلاق لحرب ثورية تعم القارة وتساهم بنشر الاشتراكية في العالم، أخذ جيفارا بالعمل على تشكيل نواة صغيرة من المحاربين الذين كانوا تقريباً أكثرهم من رفاقه في السييرا مايسترا، أثناء النضال الثوري الكوبي، وكان يقدر كفاءتهم ومقدرتهم وحبهم للتضحية، إذ لم يتردد أياً منهم في الاستجابة لندائه، ولم يتخل عنه أحد فاضطلعت تلك النواة إلى جانب البوليفيين بمهمة التدريب على القتال، وليتولى جيفارا قيادتها لتحقيق أهدافه، خلال المدة (٧ تشرين الثاني عام ١٩٦٦ – ٨ تشرين الأول عام ١٩٦٧) [٨٥].

وفي احد وديان بوليفيا الضيقة بدأت المرحلة الأخيرة من حياة جيفارا، إذ هاجمت القوات الحكومية البوليفية في ٨ تشرين الأول عام ١٩٦٧ مجموعة جيفارا المكونة من ستة عشر فرداً، بعدما ظلوا يقاتلون ست ساعات متواصلة في منطقة صخرية وعرة، يصعب الاتصال فيها فيما بينهم، فكانت تلك المعركة الأخيرة، بعدما وشي بهم احد الفلاحين من قرية لاهيجورا مقابل مكافأة قدرها (٥٠٠٠) آلاف دولار لمن يبلغ عنهم[٨٦].

وخلال تلك المعركة التي وقعت جنوب شرقي سانتا كروز، جرح جيفارا في ساقه، ولم يتمكن من الحركة بسبب خطورة الجرح مما سهل عملية أسره من قبل الجيش البوليفي، واقتيد بعدها إلى بناية احدى المدارس القديمة في قرية "لاهيجورا"، وفي احدى غرف المدرسة قتل جيفارا رمياً بالرصاص إذ كان موثوق اليدين، بسبع طلقات من مسدس احد الضباط بعد ان صدرت الاوامر من قيادة الجيش بتصفيته في ٩ تشرين الأول عام ١٩٦٧[٨٧]، وتلقت كوبا بأسىً بالغ نبأ مقتل جيفارا، والذي أبَّنه الزعيم الكوبي فيدل كاسترو في خطاب استمر لساعتين قال فيه : " انه كان ثورياً، ومثالاً للشيوعي الثوري، الشيوعي الحقيقي، سقط دفاعاً عن قضية الفقراء والبسطاء "، مضيفاً: " لقد كانت تضحياته كلها تجسيداً للأفكار الثورية وان جهوده هي استمرار للذين قاتلوا ضد الظلم والاضطهاد الاجتماعي في دول العالم الثالث "، مؤكداً: "اننا ننحني باحترام وامتنان أمام ذلك الرجل والمقاتل والمثل النموذجي، مُحرر سانتا كلارا، والمؤدي للمهام السياسية في الخارج، وغارس الوعي في أمريكا اللاتينية والعالم، تاركاً لنا أسلوباً لا لبس فيه بالكتابة وبأناقة وإيجاز وصدق"[٨٨].

مثلت تجربة جيفارا في بوليفيا المثال التطبيقي لنظرية الفوكو التي آمن بها جيفارا كما مثلت الايديولوجيا الاممية لديه في عالمية الثورة، إلا انه أخفق في تنظيم الثورة، لظروف قاهرة خارجة عن ارادته، بسبب المشاكل اخذت تتوالى على مشروعه الثوري، منذ وصوله إلى بوليفيا في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٦٦، ورفض الحزب الشيوعي البوليفي التعاون معه[٨٩]، إذ اشترطوا ان تكون القيادة العسكرية والسياسية للنضال بأيديهم ما دامت الثورة في بوليفيا، وهذا ما رفضه جيفارا بسبب العصبية

الضيقة لديهم، بالاضافة إلى ان الفلاحين كانوا مترددين في السعي لتغيير الوضع السائد والمشاركة في الثورة، وقد واجه جيفارا صعوبة في تجنيد مقاتلين ولم يستجب لهم الا القليل، وذلك لخوف السكان بسبب الحملات الدموية التي اعلنتها الحكومة المؤيدة للولايات المتحدة هناك التي لاتستثني احد، إذ أبرق جيفارا إلى كاسترو بعد ستة أشهر من الكفاح المسلح قائلاً: " ان لدينا من الأسلحة ما يكفي مئة شخص إضافيين، ولكن أي شخص من الفلاحين لم ينضم الينا"(٩٠).

الخاتمة:

يمكن القول ان جيفارا لم يكن مغامراً يركض وراء وهم أو معركة كما يحاول البعض ان يصوره، بل كان صانعاً لمشروع ثورة تبدأ في كوبا وتمتد لتطال الإنسانية باسرها، كما كان قارئاً متفحصاً للتاريخ وحراك الشعوب، وقوانين الصراع، وطبيعة التناقضات الاجتماعية والطبقية، كان يدرك مسبقاً ان نهاية كل ثوري صادق هي الموت، لذا لم يتمكن الخوف والتردد من جيفارا، ولم يمنعه من خوض المعارك الخطيرة التي تكاد تكون نهاياتها معرفة بحتمية الفشل، كان جيفارا قارئاً دؤوباً واسع الاطلاع، اسهمت الأعمال الفكرية التي طالعها في توجيه مساره الفكري وصياغة مفاهيمه حول الثورة والمجتمع والتاريخ، فضلاً عن اثر مهنته الإنسانية في الطب التي كانت دوماً تدفعه إلى مساعدة الفقراء والمحرومين، وتنمي عنده بذور الثورة ضد أسباب العوز والحرمان الذي تعاني منه شعوب امريكا اللاتينية، كما كان للظروف السياسية التي عايشها في صباه اثر في تكوينه السياسي، حيث اطلع على مساوئ الامبريالية والهيمنة على الشعوب الفقيرة وما يخلفه ذلك من صراعات داخلية وتشريد للشعوب التي تحاول الخلاص من قبضة الهيمنة التي تفرضها الدول الرأسمالية الكبيرة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

الهوامش

(١) سيرد ذكر اسم (جيفارا) في فقط في ثنايا البحث للاختصار.

(٢) مدينة أرجنتينية بمقاطعة سنتافيا، تعد مركزاً للتصدير والاستيراد لمختلف السلع التجارية للمقاطعات الوسطى والشمالية. للمزيد انظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت: دار نهضة لبنان، ١٩٨٧)، مج١، ص ٨٩١.

(3) Elsa Blaquier Ascana, Seguidores De un Sueno, Ciudad de la Habana, 2007, P.175.

(٤) حسن حمدي، تشي جيفارا نهاية بطل وميلاد اسطورة، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧)، ص ٦٠.

(٥) خوان مارتن جيفارا، أخي تشي، ترجمة: حسين عمر، (الدار ابيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٧)، ص ٦٠.

(٦) قاسم عبد الله، تشي جيفارا، (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ١٣.

(٧) تشي جيفارا، (الكويت: دار ابن النفيس، ٢٠١٦)، ص ١٦.

(٨) السيد عبد الفتاح، جيفارا ثائر لايموت، (القاهرة: دار الحياة للنشر والتوزيع)، ص٣٢.

(٩) الحرب الأهلية الاسبانية: هي الحرب الأهلية التي جرت في اسبانيا واستمرت ثلاث سنوات بعد إعلان الجمهورية الثانية في إسبانيا عام ١٩٣١، ونفي الملك ألفونسو الثالث عشر إلى الخارج، اعقبه انقسام سياسي بين الحكومة الشرعية والجيش، وكذلك العلاقة بينها وبين الكنيسة، وفي شباط من العام ١٩٣٦ فازت في الانتخابات الجبهة الشعبيّة، وهي ائتلاف مكوّن من عدد من الحزاب اليسارية والقوى الجمهورية، وعلى ثار ذلك اعلن عدد من ضباط الجيش الحرب في الثامن عشر من تموز بقيادة فرانكو، استمرت الحرب حتى عام ١٩٣٦ انتهت بسيطرة الجيش. للتفاصيل انظر: أحمد صبري شاكر الخيقاني، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الأهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة: كلية التربية، ٢٠٠٤)، ص ١٧-٣٥.

(١٠) أحمد ناصيف، صفحات في تاريخ جيفارا، (دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠)، ص٣٩.

(١١) انطوان نعيم، غيفارا النضال والفداء، (بيروت: دار كتابنا للنشر، ٢٠٠٩)، ص ٢٧.

(١٢) عبد الحليم حمود، غيفارا، (بيروت: دار المؤلف للنشر، ٢٠١٠)، ص ٥.

(١٣) حسن حمدي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(١٤) ارنستو تشي غيفارا، (الإسكندرية: الدار العالمية، ٢٠١٥)، ص ١٥.

(١٥) ايمن كاظم حاجم وعبادي أحمد عبادي، دور الثائر الارجنتيني ارنستو جيفارا في التقارب الكوبي – السوفيتي ١٩٥٩-١٩٦٢، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد ٤٤، ١٩٩٧، ص ٣٩٩.

(١٦) السيد عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ٣٧.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(١٨) جيفارا، الأعمال الكاملة، اعداد مؤمن المحمدي، ط٣، (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص ٤٨.

(١٩) غيفارا، يوميات بوليفيا الكاملة، ترجمة مصطفى الفقير، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨)، ص ١٥.

(٢٠) ارنستوجيفارا، يوميات دراجة نارية، ترجمة صلاح صلاح (القاهرة: د. مط، ٢٠٠٤)، ص ١٧.

(٢١) قاسم عبد الله، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٢٢)

(٢٣) السيد عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٢٤) قاسم عبد الله، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢٥) عصام عبد الفتاح، جيفارا قديس الثورة وامير الثوار، (القاهرة: مكتبة كتب، ٢٠١٨)، ص ٥٦.

(٢٦) جيفارا، الاعمال الكاملة، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٢٧) قاسم عبد الله، المصدر السابق، ص ٥٤؛ اندرو سنكلير، غيفارا، ترجمة: ماهر الكيالي، ط٤، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩)، ص ٦-٨.

(28) Pedro Luis Sotolongo, Ernesto Che Guevara, Ethics and Aesthics of an Existence, Editorial Jose Marti, Havana, 2002, PP.65-73.

(٢٩) غيفارا، يوميات بوليفيا الكاملة، المصدر السابق، ص ١٧.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٣١) هشام خضر، مذكرات ارنستو جيفارا، (الجيزة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٨)، ص ١٠.

(٣٢) ايمن كاظم حاجم، المصدر السابق، ص ٤٠٠.

(٣٣) لمزيد التفاصيل عن الثورة. انظر: جيمس بيتراس، بوليفيا في خضم الثورات،ترجمة: حسن فخر، مجلة دراسات عربية، (بيروت)، العدد ٢، كانون الأول ١٩٧١، ص ١١٤.

(٣٤) عجزت الحركة القومية الثورية عن خلق بنية اقتصادية لتواكب التغيرات الناتجة عن نظام الأراضي بموجب قانون الإصلاح الزراعي الصادر في تشرين الأول عام ١٩٥٢، فوجدت نفسها انها لاتستطيع الاستمرار في الحكم إلا بطلب المساعدة الخارجية الأمريكية، فقدمت تنازلات للأخيرة ولشركاتها لاسيما شركة كاليفورنيا التي حازت على مساحة ٣٥٠ ألف هكتار للاستثمار النفطي ولمدة ٣٥ عاماً في مقابل منح الحكومة البوليفية معونة أمريكية مقدارها ٤٠٠ مليون دولار. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (بيروت: الشركة العالمية للموسوعاتن ٢٠٠٢)، ج٥، ص ٨٣-٨٩.

(٣٥) طارق علي، قراصنة أمريكا الجنوبية، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ٢٠٠٧)، ص ١٣٨.

(٣٦) ريكاردو روخو، تشي جيفارا حياته وموته، ترجمة نزيه الحكيم، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٨)، ص ٤٤-٤٨.

(٣٧) جوكابو اربينز كوزمان (١٩١٣-١٩٧١)، سياسي وقائد غواتيمالي، ولد في مدينة كيتسالتينانغو، من عائلة ذات اصول سويسرية، التحق بالأكاديمية العسكرية فتخرج منها عام ١٩٣٥، ثم أخذ يتدرج بالرتب العسكرية إلى ان رشح للانتخابات الرئاسية في كانون الأول عام ١٩٥٠ ووصل إلى الرئاسة بعد ان حاز على ٦٥٪ من الأصوات، تمكن من تأميم مجموعة من الشركات الأمريكية لاسيما شركة الفواكه المتحدة، وقد تمكنت الولايات المتحدة من الإطاحة به عام ١٩٥٤. للمزيد انظر: ج. أ. س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لاحداث القرن العشرين، ترجمة: علي مقلد، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢)، ج٤، ص ٤٩؛ قاسم نمر جلوب السعيدي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه غواتيمالا ١٩٥١-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤)، ص ٢٨-٢٨٦.

(٣٨) كالوس كاستيلو ارماس (١٩١٤-١٩٥٧): ولد في غواتيمالا، درس سنتان في معهد التقنية الصناعية وثلاث سنوات في الاكاديمية العسكرية، متخصص في شؤون المدفعية، قام بهجوم فاشل على قاعدة عسكرية غواتيمالية في تشرين الأول عام ١٩٥٠، لجأ بعدها إلى إحدى السفارات الأجنبية، وصل إلى الحكم بعد سقوط حكومة اربينز حتى اغتياله عام ١٩٥٧. للتفاصيل ينظر: رمزي محمود، خدعة الديون، (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، ٢٠١٩)، ص ١٦٤.

(٣٩) ريكاردو روخر، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٤٠) السيد عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ٤٥؛ جورج عزيز، جيفارا، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٨)، ص ١٢٨.

(٤١) هشام خضر، مذكرات ارنستو تشي جيفارا، (الجيزة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٨)، ص١٠.

(٤٢) قاسم عبد الله، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٤٤) أحمد ناصيف، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٤٥) حركة ٢٦ تموز: هي حركة ثورية اسسها الزعيم الكوبي فيدل كاسترو، ضمت مجموعة من الشباب الثوري الكوبي، الذين يمثلون الجناح اليساري في حزب الارثوذكسي، الذي اشترك في العملية التي نفذها كاستروا واخيه راؤول في ٢٦ تموز عام ١٩٥٣ بالهجوم على ثكنة المونكادا

العسكرية وانتهت بالفشل وتم القبض على كاسترو وسجنه. للتفاصيل انظر: ريكاردو روخر، المصدر السابق،ص ٧٢-٧٥.

(٤٦) فيدل كاسترو (١٩٢٧-٢٠١٦): ولد فيدال أليخاندرو كاسترو روز يوم ١٣ آب ١٩٢٦ لأسرة ثرية من ملاك الأراضي، تلقى تعليمه الاولي في المدارس الكاثوليكية، ثم تخرج في جامعة هافانا عام ١٩٥٠ بعد حصوله على درجة الدكتوراه في القانون، مارس مهنة المحاماة لمدة عامين وخطط للترشح لمقعد في البرلمان الكوبي عام ١٩٥٢، لكن الإطاحة بحكومة كارلوس بريو ساكاراس على يد فولغنسيو باتيستا أرغمته على عدم الترشح، اعتقل بعد ان قام بانقلاب فاشل على ثكنة مونكادا في تموز عام ١٩٥٣، استطاع خلال عامين من النضال في جبال السييرا مايسترا من إسقاط حكومة فولغنسيو باتيستا عام ١٩٥٩، تسلم رئاسة الوزارة منذ الأشهر الأولى للثورة. للمزيد من التفاصيل انظر: يحيى بوزيدي، فيدل كاسترو وافريقيا الشيوعية أم الامبريالية، مجلة قراءات سياسية، العدد (٣١) ، اذار ٢٠١٧، ص ٣٣-٣٥.

(٤٧) تشي جيفارا صورة تروي اسطورة، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤٨) جورج عزيز، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ حسن حمدي، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٤٩) راؤول كاسترو (١٩٣١ -) : عسكري وسياسي كوبي ولد عام ١٩٣١، وهو الاخر الاصغر لكاسترو، واحد زعماء الثورة الكوبية عام ١٩٥٩ شارك في هجوم المونكادا عام ١٩٥٣، وعين قائداً للقوات الكوبية بعد الثورة، واصبح نائب رئيس الوزراء عام ١٩٦٠، اصبح عام ٢٠٠٨ رئيساً لكوبا خلفاً لكاسترو. للتفاصيل انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٩٠)، ج٥، ص ٤١.

(٥٠) جيفارا، الأعمال الكاملة، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٥١) حسن حمدي، تشي جيفارا، المدر السابق، ص ٩٩.

(٥٢) تشي جيفارا صورة تروي اسطورة، المصدر السابق، ص ٣٠-٣١.

(٥٣) هشام خضر، المصدر السابق، ص ١٤.

(٥٤) فولجينيسو باتيستا (١٩٠١-١٩٧٣): سياسي وعسكري كوبي انضم إلى الجيش عام ١٩٢١، وتقلد مناصب عسكرية عدة حتى اصبح القائد الاعلى للجيش الكوبي، ثم اصبح رئيساً لكوبا مرتين الأولى عام ١٩٤٠-١٩٤٤ والثانية ١٩٥٢-١٩٥٩، حكم البلاد حكماً دكتاتورياً أطيح به بالثورة الكوبية عام ١٩٥٩. للتفاصيل انظر: ريكاردو روخر، المصدر السابق، ص ٩١-٩٤.

(٥٥) مؤمن المحمدي، المصدر السابق، ص ٢٩٣-٢٩٥.

(٥٦) ارنستو تشي جيفارا، حرب العصابات، ترجمة ناهض منير الريس، (بيروت: دار الآداب، د.ت)، ص ٩؛ سعيد الجزائري، جيفارا يروي مراحل الثورة الكوبية، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٨)، ص ٨.

(٥٧)

(٥٨) أحمد ناصيف، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٦٠) قاسم عبد الله، المصدر السابق، ص ١٢ وص ٣٨.

(٦١) السيد عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٦٢) هـ. أ. غروس وك. ب فولف، ارنستوا جيفارا ، احلامي لاتعرف حدوداً، ترجمة نبيل الخطيب، (بيروت: دار الفارابي للنشر، ٢٠٠١)، ص ٦.

(٦٣) مؤمن المحمدي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٦٤) أحمد ناصيف، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٦٥) ايمن كاظم حاجم وعبادي أحمد، المصدر السابق، ص ٤٠٦.

(٦٦) خولة هادي الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول امريكا اللاتينية – دراسة في النموذج الكوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ١٩٩٥)ن ص ١٥٥-١٥٦.

(٦٧) مؤتمر باندونغ: انعقد مؤتمر باندونغ في اندونيسيا في ١٨ نيسان عام ١٩٥٥، واشتركت فيه ثلاثين دولة وهي بلدان آسيوسة وافريقية عكس رغبة تلك الشعوب في تقرير مصيرها، وفي ٢٤ نيسان عام ١٩٥٥ صدرت مقررات هذا المؤتمر التي كان من أبرزها، حق تقرير المصير للشعوب، واستنكار سياسة التفرقة والتمييز العنصري. للمزيد انظر: عبد الرحمن الشرقاوي، باندونغ والسلام العالمي ، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٥٦)، ص ص ٢٩-٤٨.

(٦٨) ايمن كاظم حاجم وعبادي أحمد، المصدر السابق، ص ٤٠٧.

(٦٩) ايمن كاظم حاجم وعبادي أحمد، المصدر السابق، ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٧٠) تشي جيفارا صورة تروي اسطورة، المصدر السابق، ص ٥١.

(٧١) أحمد ناصيف، المصدر السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

(٧٢) ريكاردو روخر، المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٧٣) محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، (القاهرة: د.مط، د.ت)، ص ٤٠١.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٧.

(٧٥) مؤمن المحمدي، المصدر السابق، ص ٣١٥؛ قاسم عبد الله، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٥٥.

(٧٦) السيد عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٧٧) مؤمن المحمدي، المصدر السابق، ص ٣٢٠.

(٧٨) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٤٠٧؛ جاك عبد الله حريكي، غيفارا والعرب، (بيروت: دار الفرات للنشر، ٢٠٠٧)، ص ٢٤.

(٧٩) حسن حمدي، المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٨.

(٨٠) أحمد ناصيف، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٨١) مؤمن المحمدي، المصدر السابق، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٨٢) حسن حمدي، المصدر السابق، ص ٢٠٥-٢٠٨.

(٨٣) غيفارا، يوميات بوليفيا الكاملة، المصدر السابق،ص ٧٠-٧٥.

(٨٤) المصدر نفسه،ص ٦١.

(٨٥) حسن حمدي، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٨٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٦؛ ريكاردو روخر، المصدر السابق، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٨٧) مؤمن المحمدي، المصدر السابق، ص ٣٥٦-٣٥٧؛ تشي جيفارا صورة تروي اسطورة، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١.

(٨٨) أحمد ناصيف، المصدر السابق، ص ٢١١-٢١٢.

(٨٩) غيفارا، يوميات بوليفيا الكاملة، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٩٠)

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

١- أحمد ناصيف، صفحات في تاريخ جيفارا، (دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠).

٢- ارنستو تشي غيفارا، (الإسكندرية: الدار العالمية، ٢٠١٥).

٣- انطوان نعيم، غيفارا النضال والفداء، (بيروت: دار كتابنا للنشر، ٢٠٠٩).

٤- ايمن كاظم حاجم وعبادي أحمد عبادي، دور الثائر الارجنتيني ارنستو جيفارا في التقارب الكوبي – السوفيتي ١٩٥٩-١٩٦٢، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد ٤٤، ١٩٩٧.

٥- تشي جيفارا، (الكويت: دار ابن النفيس، ٢٠١٦).
٦- جاك عبد الله حريكي، غيفارا والعرب، (بيروت: دار الفرات للنشر، ٢٠٠٧).
٧- جورج عزيز، جيفارا، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٨).
٨- جيفارا ، الأعمال الكاملة، اعداد مؤمن المحمدي، ط٣، (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨).
٩- حسن حمدي، تشير جيفارا ، نهاية بطل وميلاط اسطورة، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧).
١٠- رمزي محمود، خدعة الديون، (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، ٢٠١٩).
١١- سعيد الجزائري، جيفارا يروي مراحل الثورة الكوبية، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٨).
١٢- السيد عبد الفتاح، ديفارا ثائر لايموت، (القاهرة: دار الحياة للنشر والتوزيع).
١٣- طارق علي، قراصنة أمريكا الجنوبية، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ٢٠٠٧).
١٤- عبد الحليم حمود، غيفارا، (بيروت: دار المؤلف للنشر، ٢٠١٠).
١٥- عبد الرحمن الشرقاوي، باندونغ والسلام العالمي، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٥٦).
١٦- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٩٠)، ج٥.
١٧- عصام عبد الفتاح، جيفارا قديس الثورة وامير الثوار، (القاهرة: مكتبة كتب، ٢٠١٨).
١٨- قاسم عبد الله، تشي جيفارا، (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
١٩- محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، (القاهرة: د.مط، د.ت).
٢٠- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت: دار نهضة لبنان، ١٩٨٧)، مج١.
٢١- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (بيروت: الشركة العالمية للموسوعات، ٢٠٠٢)، ج٥.
٢٢- هشام خضر، مذكرات ارنستو تشي جيفارا، (الجيزة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٨).
٢٣- هشام خضر، مذكرات ارنستو جيفارا، (الجيزة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٨).
٢٤- يحيى بوزيدي، فيدل كاسترو وافريقيا الشيوعية أم الامبريالية، مجلة قراءات سياسية، العدد (٣١) ، اذار ٢٠١٧.

ثانياً: المصادر المعربة:

٢٥- ارنستو تشي جيفارا، حرب العصابات، ترجمة ناهض منير الريس، (بيروت: دار الآداب، د.ت).
٢٦- ارنستو جيفارا، يوميات دراجة نارية، ترجمة صلاح صلاح ، (القاهرة: د. مط، ٢٠٠٤).

٢٧- اندرو سنكلير، غيفارا، ترجمة ماهر الكيالي، ط٤، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩).
٢٨- اندرو سنكلير، غيفارا، ترجمة ماهر الكيالي، ط٤، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩).
٢٩- ج. أ. س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لاحداث القرن العشرين، ترجمة علي مقلد، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢)، ج٤.
٣٠- جيمس بيتراس، بوليفيا في خضم الثورات، ترجمة: حسن فخر، مجلة دراسات عربية، (بيروت)، العدد ٢، كانون الأول ١٩٧١.
٣١- خوان مارتن جيفارا، أخي تشي، ترجمة حسين عمر، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٧).
٣٢- ريكاردو روخو، تشي جيفارا حياته وموته، ترجمة: نزيه الحكيم، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٨).
٣٣- غيفارا، يوميات بوليفيا الكاملة، ترجمة: مصطفى الفقير، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨).
٣٤- هـ. أ. غروس و ك. ب فولف، ارنستوا جيفارا، احلامي لاتعرف حدودا، ترجمة: نبيل الخطيب، (بيروت: دار الفارابي للنشر، ٢٠٠١).

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

٣٥- أحمد صبري شاكر الخيقاني، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الأهلية الاسبانية ١٩٣٦-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة: كلية التربية، ٢٠٠٤).
٣٦- خولة هادي الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول امريكا اللاتينية – دراسة في النموذج الكوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ١٩٩٥).
٣٧- قاسم نمر جلوب السعيدي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه غواتيمالا ١٩٥١-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة: كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤).

رابعاً: المصادر الأجنبية:

38- Elsa Blsa Blaquier Ascana, Seguidores De un Sueno, Ciudad de la Habana, 2007, P.175.
39- Pedro Luis Sotolongo, Ernesto Che Guevara, Ethics and Aesthics of an Existence, Editorial Jose marti, Havana, 2002, PP. 65-73.